كانوا يمشون حفاة ويصلون على الارض ويأكلون من
كل انية ويشربون من سؤر الناس وكذا في العلم فانهم
كانوا لا يتكلمون الا فيما يعنيهم ويقولون فيما لا يدرون لا
ندري وكانوا يتدافعون الفتوى عن انفسهم ويشيرون
الى من هو اعلم منهم وكذا في القراءة فانهم كانوا يتلون القران
حق تلاوته على لحون العرب من غير النغمات والتمطيطات
وغيرها وكذا في الاحوال الباطنية فانهم ما كانوا يرقصون
ولا يصيحون ولا ينطحون ولا يطرقون ولا يجتمعون
للغناء والمزامير ولا يتحلقون للاذكار والصلوات برفع
الصوت في المساجد ولا في بيوتهم بل كانوا فرشيين
بابدانهم عرشيين بارواحهم كائنين مع الخلق بالخلق
في الظاهر بائنين عن الخلق مع الحق في الباطن وكانوا
يلبسون ما تيسر لهم من الصوف والقطن والكتان غير متقيدين
بالاصوات المخصوصة والمرقعات الملونة وكانوا يأكلون
ما تهيأ من الحلالات والمستلذات غير محترزين
من اللحم او اللبن او الفواكه وغير ذلك وكل هذا بتبعية
النبي عليه السلام المزاج الكامل الذي قال ادبني ربي فاحسن
تاديبي كما اشار اليه رضي الله عنه بقوله اختارهم الله
اي من بين الخلائق لصحبة نبيه الذي كان كالاكسير في كمال
التاثير ولاقامة دينه فانهم نقلة اقواله وحملة احواله
الى من بعدهم وايضا جاهدوا حق الجهاد حتى فتحوا البلاد
واظهروا الدين للعباد مع اشتغالهم باحوال المعاش
والمعاد جزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء في يوم التناد
فاعرفوا لهم فضلهم اي على غيرهم وان كان بعضهم افضل
من بعض اي زيادة قدرهم في كل شيء من العلم والعمل والقرب
والانفاق ومزيد الثواب وغيرها كما قال الله تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واتبعوهم بتشديد
التاء اي كونوا متبعين لهم حال كونكم ماشين على اثرهم

بفتحهما او بكسر الهمزة وسكون المثلثة اي عقبهم في العلم
او العمل فانهم اتبعوا اثر النبي عليه السلام على ما شاهدوا
من الاقوال والافعال والاحوال ولذا قال عليه السلام اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وتمسكوا اي خذوا واعملوا
بما استطعتم وفيه اشارة الى عجز المتاخرين عن المتابعة
الكاملة لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله والمحبة على قدر
المتابعة كما ان المتابعة على قدر المحبة قال الله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله من اخلاقهم الحميدة
وسيرهم السعيدة فانهم كانوا على الهدى المستقيم لانهم
كانوا اتباع الرسول الكريم في الدين القويم قال الطيبي في
قوله فاعرفوا لهم قد اجمل ههنا ثم فصل بقوله فضلهم كما
في قوله رب اشرح لي صدري والمراد من العرفان ما يلازمه
من متابعتهم ومحبتهم والتخلق باخلاقهم فاذن قوله و
اتبعوهم عطف على اعرفوا على سبيل البيان وقوله على اثرهم
حال مؤكدة من فاعل اتبعوا نحو قوله تعالى ثم وليتم مدبرين
ويجوز ان يكون من المفعول انتهى وخطر بالبال والله اعلم
بالحال ان هذا من ابن مسعود رضي الله عنه شهادة على حقية
الاصحاب المتقدمين ردا على الرافضة والملحدين رواه رزين
وعن جابر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنسخة بضم النون اي بشيء نسخ
ونقل من التورية فقال يا رسول الله هذه نسخة من التورية
اي فهل تاذن لنا ان نطالع فيها لنطلع على ما فيها من اخبار
الامم وشرائع موسى عليه السلام فسكت من كمال حلمه
وغاية لينه ورحمته فجعل اي شرع عمر يقرأ تلك النسخة
ظنا ان السكوت علامة الرضى والاذن ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتغير من اثر الغضب فقال ابو بكر رضي الله عنه ثكلتك بكسر
الكاف اي فقدتك في الثواكل اي من الامهات والبنات
والاخوات واصله دعاء للموت لكن العرب تستعمله في محاوراتهم
غير قاصدين بحقيقته ذلك كتربت يمينه ورغم انفه ما ترى

Copyright © King Saud University